نظرت مرة الى السماء لم تعتبر قال نعم قال فما رايت الامن ذاكر وقوله تعالى
الذين نعت لما قبله او بدل يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي
المضطجعين اي يذكرونه دايما على الحالات كلها قايمين وقاعدين ومضطجعين
لان الانسان قل ان يخلو من احدى هذه الحالات الثلاث وروى الطبراني
وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر
ذكر الله وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه اي المصلي يصلي قايما
فان لم يستطع فقاعدا فان لم يستطع فعلى جنب وعن عمران بن حصين
قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة المريض فقال يصلي
قايما فان لم يستطع فعلى جنب تنبيه قياما وقعودا حالان من فاعل
يذكرون وعلى جنوبهم حال ايضا فيتعلق بمحذوف والمعنى يذكرونه قياما
وقعودا ومضطجعين فعطف الحال المؤولة على الصريحة عكس الاية
الاخرى وهي قوله دعانا لجنبه او قاعدا او قايما حيث عطف الصريحة
على المؤولة ويتفكرون في خلق السموات والارض وما ابدع فيهما
ليستدلوا بذلك على قدرة الله تعالى ويعرفون ان لهما مدبرا حكيما قال
بعض العلما الفكرة تذهب الغفلة وتحدث في القلب الخشية كما يحدث
الما للزرع النبات وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت
بمثل الفكرة وروي عنه صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى
تفضيلا يودي الى تنقيصه والا فهو صلى الله عليه وسلم سيد ولد ادم
فانه كان يرفع له كل يوم مثل عمل اهل الارض قالوا وانما كان ذلك التفكر
في امر الله الذي هو عمل القلب لان احدا لا يقدر ان يعمل بجوارحه في اليوم
مثل عمل اهل الارض وقال صلى الله عليه وسلم لا عبادة كالتفكر اي لانه
المخصوص بالقلب والمقصود من الخلق لكن الحديث رواه البيهقي وغيره
وضعفوه وقال صلى الله عليه وسلم بينما رجل مستلق على فراشه

اذ

اذ رفع راسه فنظر الى السماء والنجوم فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم
اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له رواه الثعلبي بسند فيه من لا يعرف قال
البيضاوي وهذا دليل واضح على شرف علم اصول الدين وفضل اهله
وقوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا على ارادة القول اي يتفكرون
قايلين ذلك وهذا اشارة الى الخلق بمعنى المخلوق من السموات والارض
لانها في معنى المخلوق والمعنى ما خلقته عبثا وضايعا من غير حكمة بل
خلقته لحكم عظيمة من جملتها ان يكون مبدا الوجود للانسان وسببا لمعاشه
ودليلا يدله على معرفتك ويحثه على طاعتك لينال الحياة الابدية
والسعادة السرمدية في جوارك تنبيه نصب باطلا على الحال من
هذا وهي حال لا يستغنى عنها لانها لو حذفت لاختل الكلام وهي كقوله
تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين وقيل على اسقاط
حرف الخافض وهو البا والمعنى ما خلقتهما بباطل بل بحق وقدرة
سبحانك اي تنزيها لك عن العبث وهو معترض بين قوله ربنا وبين
قوله فقنا عذاب النار اي للاخلال بالنظر في خلق السموات والارض
والقيام بما يقتضيه قال ابو البقا ودخلت الفا لمعنى الجزا والتقدير
اذا نزهناك او وحدناك فقنا قال ابن عادل ولا حاجة اليه بل التسبب
فيها ظاهر تسبب عن قولهم ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك طلبهم
وقاية النار ربنا انك من تدخل النار اي للخلود فيها فقد اخزيته اي
اهنته وما للظالمين اي الكافرين فيه وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا
بتخصيص الخزي بهم من انصار اي اعوان يمنعونهم من الله زيدت لتاكيد النفي
ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي اي يدعو الناس للايمان اي اليه وهو محمد
صلى الله عليه وسلم او القران العظيم ان اي بان امنوا بربكم فامنا به فان
قيل اي فايدة في الجمع بين مناديا وينادي اجيب بانه ذكر المبدا

Copyright King Saud University